

التبيان في تفسير القرآن

(413) ههنا - هو يقين بلاشك، لانهم عالمون بذلك ضرورة. وهو مثل قول ابراهيم " والذي اطمع ان يغفرلي خطيئتي يوم الدين " (2) ولم يكن ابراهيم (ع) شاكا في ذلك بل كان عالما قاطعا، وانما حسن ذلك لعظم شأن المتوقع في جلاله النعمة به، وهو قول الحسن وابي علي الجبائي واكثر المفسرين. قوله تعالى: وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين (46) آية بلاخلاف. هذا اخبار من الله تعالى عن أحوال هؤلاء الذين على الاعراف انه اذا صرف ابصارهم. والصرف هو العدول بالشئ من جهة إلى جهة. والتلقاء جهة اللقاء، وهي جهة المقابلة، ولذلك كان طرفا من طرف المكان تقول: هو تلقاك، كقولك هو حذاك. والابصار جمع بصر، وهو الحاسة التي يدرك بها المبصر وقد يستعمل بمعنى المصدر، فيقال له: بصر بالاشياء أي علم بها، وهو بصير بالامور أي عالم. " واصحاب النار " هم اهل النار وانما يفيد " اصحاب " انهم ملازمون لها. والاصل يقتضي المناسبة فيهم لسبب لازم، كالنسب، كما يقال اهل البلد. وحد الرمانى (النار) بأن يقال: جسم لطيف فيه الحرارة والضياء، وزيد فيه ومن شأنه الاحراق. وقوله " قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين " أي لاتجمعنا واياهم في النار وانما حسنت المسألة مع علمهم الضروري بأن الله لا يفعل بهم ذلك، لمالهم في ذلك من السرور بموقف الخاضع في دعائه الشاكر بخضوعه لربه، وكما يجوز ان يريدوا من الله النعيم كذلك يجوز ان يسألوا السلامة من العذاب مع العلم بهما. ونظير ذلك قوله تعالى " يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه